

مفهوم الذات

أ/ صبرينة قهار

مقدمة:

ظهر استعمال مفهوم الذات بدايةً في الديانات القديمة، ثمّ انتقل إلى المرحلة الفلسفية على غرار كثير من المعارف النفسية. ونجدُ معظم المدارس النفسية المؤثرة في علم النفس كالتحليل النفسي، المعرفية، السلوكية الحديثة، الظاهرية - توظّف (مفهوم الذات) بطريقة أو بأخرى؛ فهو لدى البعض عبارة عن (عملية)، ولدى البعض الآخر عبارة عن (موضوع)، ولدى البعض مقابل لمفهوم الأنا. في حين يرى البعض أنّ الذات ككل لا يمكن فصله إلى وحدات ثم تركيبه من جديد؛ ومن وجهة أخرى يستعمل الكثير (مفهوم الذات) كمرادف لمفهوم الشخصية، في هذا المقال سنتعرف على هذا المفهوم بشكل أوسع من خلال التطرق إلى العديد من الجوانب في هذا الموضوع.

1- تصنيف مفهوم الذات:

صنف العلماء مفهوم الذات إلى المنظورات التالية:

*المنظور الأول: ويمثله علماء النفس ذوو النزعة الفلسفية النوعية، حيث يرون أن الذات عملية مستمرة للحوار الداخلي.

*المنظور الثاني: ويمثله علماء النفس ذوو التوجه الإيجابي والكمي، حيث يرون أن الذات هي الأوصاف التي يطلقها الناس على أنفسهم.

***المنظور الثالث:** ويمثله علماء النفس الذين يرون أنّ الذات تقابل "الأنا"، أمثال: (فريد) Allport و (ألبورت) Contril و (كانتريل) و Sherif (شريف) و Goldsteine (جولشتين) و Lucky (ليكي) و Angyal (أنجيلال).

***المنظور الرابع:** ويمثله علماء النفس الذين يميّزون بين مفهومي "الذات والأنا" أمثال: Chein (شين) و Murphy (ميرفي) و Higard (هيلجارد) و (سيموندس) و Ausubel (أزيبيل).

***المنظور الخامس:** ويمثله علماء النفس الذين يرون أنّ الذات عبارة عن "جشطاتٍ" أمثال: Rogers (روجرس) و Wylie (وايلي) ، ومن ثمّ لا يمكن أن يكون لهذه الذات معنى إذا قسّمناها إلى وحدات، وفي آن واحد ليس لها معنى إذا لم يكن لذلك المعنى تعبيراً عن الفرد نفسه المنطلق أساساً من إطاره المرجعي الخاص به،

***المنظور السادس:** ويمثله علماء النفس الذين يجمعون ما بين الذات كعملية وكموضوع أمثال: Combs (كومبس) و Snygg (سنيج). غير أن الذي يجمع بين كلّ هذه التيارات المختلفة اتّفاقها حول (وظائف الذات)، وعلى أنها النواة التي تقوم عليها الشخصية كوحدة مركبة ديناميكية، وأنها المعنى المجرد لإدراكنا لأنفسنا جسدياً وعقلياً واجتماعياً.

2-تعريف مفهوم الذات:

يرى Rogers (روجرز) (1951) أنّ الذات هي الكلّ التصوّري المنظم والمتناسب المكون من إدراكات الفرد لخصائص ذاته وعلاقته مع الآخرين والمظاهر المختلفة للحياة مع القيم المرتبطة بهذه الإدراكات. (Rogers, 1951: 137)، لذا يعتبرها في نظريته للشخصية مفهوماً محورياً ويُسندُ إليه مسؤولية أحداث القلق لدى الفرد. في حين يؤكّد Gordon (جوردون) (1966) أنّ مفهوم الذات يمثل تنظيماً لكلّ خبرات الطفل الحيوية والمحيطية، وترجمتها إلى نظام متعدد الجوانب، متداخل ومنظم بصفة دقيقة، إنه ذلك الجزء من نظام الذات الذي يدركه الطفل جيداً، وهو بذلك نتاج لكلّ إجراءاته التي تقرر سلوكه في وقت ما (Gordon, 1966: 03).

أما (حامد عبد السلام زهران) فيقرر بأنه تكوين معرفي منظم وموحد ومتعلّم للمدركات الشعورية والتصورات والتعميمات الخاصة بالذات، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفاً لذاته (حامد عبد السلام، 1977: 258). فمفهوم الذات هنا يعبّر عن جميع المدركات التي يشكلها الفرد عن نفسه. ويفضّل Epstein (ابستين) (1980) أن ينظر لمفهوم الذات على أنه ظاهرة متعددة الجوانب، أو مجموعة من الصور، أو مجموعة من الأفكار أو النظريات أو لأهداف، أو المهام (Epstein, 1980: 85).

وحسب (سيد خير الله) ، فمفهوم الذات هو: "تقييم الشخص لنفسه ككل من حيث مظهر وخلفيته وأصوله، وكذلك وسائله وقدراته واتجاهاته وشعوره، حتى يبلغ كل ذلك ذروته ويصبح قوة موجهة لسلوكه. كما أشار إلى أن وعي الشخص الشعوري وتفكيره وإحساسه تقوم جميعها بصفة أساسية بالتوجيه والتنظيم والتحكم في مستوى أدائه وفعله (سيد خير الله، 1981: 18).

ومن خلال هذا التعريف، يلاحظ أنّ مفهوم الذات مفهومٌ شخصيٌّ خاصٌّ بالفرد يتكون من مجموعة أحاسيس وتقييمات يستدلّ عنها بواسطة سلوك ظاهر. في حين، يشير له Eysenck (إيزنك) (1981) بتكامل اتجاهات الفرد وأحكامه وقيمه المرتبطة بسلوكه وقدراته وإمكاناته وينطوي بالضرورة على الوعي بهذه المتغيرات وتقويمها (Eysenck, 1981: 167).

وفي سياق آخر، يعرفه Bigge (بييج) ((1985 بأنه إدراك الفرد لذاته في أبعادها الجسدية والانفعالية والعقلية والاجتماعية، ويتضمّن فكرتنا عن أنفسنا، وفي جوانب خبرتنا المتعددة كما يتضمن تقديرنا لجوانب القوة والقصور في شخصيتنا.

فمفهوم الذات حسب (بييج) ، هو فكرة الفرد عن نفسه، وكذلك إدراكه لمكوناته الجسدية والعقلية الخ..

ويعرفه Calhoun (كالهوم) و Acocela (أكوكيلا) (1990) : "أنه فكرة المرء عن ذاته بجوانبها الجسدية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والقيمية، وتتضمن الفكرة عن الذات

ثلاثة أبعاد هي : معرفة الذات، والتوقعات من الذات، وتقييم الذات، وقد يكون سلبيا، ويكون إيجابيا عندما يعرف الشخص إمكانياته وعندما يتمتع مفهوم الذات لديه بقدر من الثبات النسبي، وعندما يكون فاعلا لذاته ويضع لها أهدافا واقعية.

(عن: محمد الشناوي وآخرون، 2001: 123).

وفي نفس السياق ، أقرّ Stake (ستيك) (1994) بأنّ مفهوم الذات هو: المجال الذي يبيّن صفات الذات الإنسانية التي تنطوي على معانٍ تقييمية أو قيمية. (Stake, 1994: 58).

ويعتبر مخطط الذات جوهر مفهوم الذات حسب Carlson (كارلسون) (2000)، والذي يشير إلى البنية المعرفية التي تمثل المعلومات عن ماهية الفرد، فهي بناء معرفي ينظم لأحاسيس والمعرفة والأفكار التي تشكل بدورها مفهوم الذات. (Carlson, 2000: 512).

إنّه ورغم تعدّد التعريفات المعطاة لمفهوم الذات ، إلا أنّ هذا المفهوم يعتبرُ المجموع الكلي لإدراكات الفرد حول نفسه، وهو صورة مركبة ومؤلفة من تفكير الفرد عن نفسه وعن خصائصه وصفاته الجسمية والعقلية والشخصية واتجاهاته نحو نفسه، وتصوره بما يفكر به الآخرون عنه، وبمعنى بسيط فمفهوم الذات، هو ما يعيه الفرد عن ذاته في إطار معرفي منظم يتأثر باتجاهات الآخرين .

3- مراحل نمو الذات:

يبدأ الفرد في تكوين مفهوم محدد لذاته منذ اللحظات الأولى في حياته ، حيث يبدأ في تجميع المعلومات عن نفسه وعن المحيطين به في البيئة وعن البيئة التي يعيش فيها ، ويكون ذلك نتيجة لتفاعله واحتكاكه وتعامله مع المحيط الاجتماعي الذي يُعَايِشُ فيه الكثير من المشاعر والعطف والأحاسيس التي تتراكم يوما بعد يوم ، وسرعان ما يتعلّم كيف يخفّف من آلامه وأحزانه ، كما أنّه يدرك في الوقت نفسه ما يشعره بالراحة النفسية وما يشبع دوافعه ويستثير أحزانه فيكوّن مفهوما واضحا تجاه نفسه وتجاه بيئته وتجاه المحيطين به وتتشابك جميع هذه المفاهيم محددة مفهوما واضحا عن ذاته، يتميز به عن غيره . وتبرز أهم ملامح هذا المفهوم قبل

نهاية العام السادس من حياته، ليلازمه ويؤثر فيه مدى الحياة على الرغم من بعض التغيرات البسيطة التي قد تعترضه خلال مراحلها النمائية المختلفة. (شحاتة سليمان، 2005: 35).

وبمعنى آخر، فنمو الذات يمرّ بأطوار مرحلية تخضع لنفس المبادئ التي تحكم نمو الجسم حيث تتركز كلّ مرحلة على سابقتها، وتمهّد للتي بعدها، وتتمثّل هذه المراحل فيما يلي:

* مرحلة بروز الذات:

تمتدّ هذه المرحلة لغاية بلوغ الطفل السنّين، وهي مرحلة الإدراك الأوّل للتمييز بين الذات والذات؛ (إشباع الحاجات البيولوجية) والخروج من العلاقة الاتحادية (أم - طفل)، وأوّل علامات التمييز بين الذات والذات ترتبط بالصورة الجسمية. وحسب Lacan (لاكان) فإن فترة تكوين الفرد تتم ما بين الشهر السادس والثامن عشر في حالة انعدام القدرة وعدم التوازن والحركة.

* مرحلة توسيع الذات :

إنّ تنوع وتعدد التجارب الجسمية والعقلية والاجتماعية التي يعيشها الطفل في هذه المرحلة تسمح بتوسع الذات وتشعّبها، حيث يؤكّد كلّ من Chami (و , لوكوير (1978) على الأدوار الناتجة عن ردود فعل المحيط (المدرسة)، فتتشكل صورة الذات الأولى التي تعمل على تعزيز ثقته بنفسه، حيث تصبح إدراكاته الأولية التي حصلها من المحيط الأسري غير كافية، وبهذا يتسع مفهوم الطفل لذاته ليشمل تجاربه الجديدة، سواء كانت إيجابية أم سلبية.

* مرحلة تميّز الذات :

يحدث تعريف الذات أو تمايزها على مستوى عال من النضج وكثرة التجارب و اقتراب الدخول في سن الرشد والبحث عن الاستقلالية، حيث أكّد Zazzo (زازو) (1972) و Chrang (شرانغ) (1957) و Jerseld جيرسلد (1952) أنّ هذه المرحلة هي مرحلة إعادة تنظيم الذات من خلال ما يحدث من تغيرات داخلية وخارجية تؤدّي بالذات إلى عدم الاستقرار والتأثر.

فتفرض على المراهق إدماجها وتقبلها والتكيف معها وبالتالي تقويم ذاته وتأكيد هويته نحو أول نماذج التمايز (الذات/الوالدين)، ويكون هذا متبوعاً بتمايز آخر (الذات/الآخرين). ويمرّ تمايز الذات بمجموعة من المراحل تتمثل في التالي:

مرحلة النضج:

في هذه المرحلة لا يتطور مفهوم الذات فقط ليصل إلى أعلى مستوى من التنظيم والتكوين وإنما يستطيع أن يتغير نتيجة لعدة عوامل وتبعاً لمسار الأحداث في حياة الشخص، ويكون هناك تركيز على خارج الذات، أي على الجانب الاجتماعي حيث تستقرّ الذات وتتكون اتجاهات الفرد بصفة أنضج. ويتم هذا من خلال ارتفاع الإحساس بفعالية الذات (Self- Efficacy) وارتفاع الثقة بالنفس، وزيادة مراقبة الذات والشعور بحدودها.

مرحلة تراجع الذات:

تأتي هذه الفترة بعد ستين سنوات، حيث يكون مفهوم الذات في هذه المرحلة سلبياً بسبب إدراك المسن لبعض التغيرات كضعف البصر، وضعف السمع، والتقاعد، والوحدة والإحساس باستغناء الآخرين عنه، وغيرها من العوامل التي تؤيد أو ترفض إعادة تشكل الذات.

4- أبعاد الذات:

إنّ مفهوم الذات يشمل أبعاد متعددة ومختلفة فيما بينها، هذا ما بينه كل من Marsh (مارتش) و Walker (والكر) و Delus (دلوس) (1991)، حيث يؤكدون على أنّ مفهوم الذات يتضمن جميع الأبعاد الداخلية والخارجية والشخصية، والتي لها صلة بالعوامل الشعورية وبكل ما يحيط بالفرد من المؤثرات والأشياء والمفاهيم والقيم والاتجاهات، والحياة بصورة عامة. وترجع الأهمية البالغة لمفهوم الذات لكونه يشمل أبعاداً مختلفة، لذا لجأ العديد من السيكولوجيين إلى تصنيفها، ولكلّ وجهة نظرٍ في هذا التصنيف (رمضان توفيق قديح، 1992: 48).

ولقد بينت دراسات Mead (ميد) و Kelly (كيلي)، إمكانية التمييز بين ثمانية (08) أبعاد للذات، وأنّ الذات تتكون كمجموع منظم ومتسلسل - من المعلّمات حول نفسه - من خبرات إدراكية ومعرفية وانفعالية، تتركز حول الفرد باعتباره مصدرا للخبرة والسلوك والوظائف.

ويمكن تلخيص أبعاد الذات كما يلي:

*الشعور بالذات:

يبيّن Kelly (كيلي) - في تكوين الشخصية - بأنّ الشعور بالذات يقوم على أساس تعاطف الطفل وتقليده - في وقت مبكر - لسلوكيات معينة يلاحظها في الجماعة الأولية كالأسرة أو جماعة الرفاق، ومن خلال تفسير هذا السلوك لنفسه يعمل على تأكيد تقديره لذاته. ويرى الطفل هذه الذات تنعكس في سلوك الآخرين نحوه، وهذا ما يسميه Kelly (كيلي) بمرآة الذات (محمود حسن، 1981: 273).

2-4- صورة الذات:

يكون كل واحد منا صورة ذهنية لحالته الجسمية، سواء كان بدينا أو قصيرا أو معوقا، ولهذا فللصورة أهمية بالغة في تكوين شخصية للفرد، إذ على أساسها يكون الفرد عن نفسه صورة ذهنية لحالته الجسمية، ويكون سلوكه متأثرا بها، وتكون إما محدّدة لا تتغير أو ديناميكية متغيرة. (عبد المنعم 1994: 777). وحسب موسوعة علم النفس والتحليل النفسي فإن صورة الذات هي الذات كما

يتصورها أو يتخذها صاحبها، وقد تختلف صورة الذات كثيرا عن الذات الحقيقية. ويؤكد -

في هذا السياق - Gordon (جوردون) أنّ الذات تنقسم إلى تصور الفرد لنفسه كما هو في الحقيقة، وتصور ذاته المثالية تلك التي يودّ تكوينها، ولهذا فالتميّز بين صورة الذات لواقعية والمثالية تعتبر جد مهمة. (كمال الدسوقي، 1979: 34-36)

وهي أيضا تلك الصورة التي يكونها الفرد عن ذاته، فهي تكون كما يتصورها أو يتخيلها صاحبها (عبد المنعم، 1978: 275). ومن هذه التعريفات يظهر جليا الاختلاف الوارد بين الذات الحقيقية والذات المثالية (كما يتصورها الفرد).

* الصورة الاجتماعية للذات:

تتكون صورة الذات من خلال الاتصالات والخبرات الاجتماعية وأثناء عمليات النمو، ويمكن القول أنّ صورة الذات الاجتماعية، هي عبارة عن الوظيفة التي يدرك بها الآخرون الفرد (L'Ecuier, 1978: 36). ويضيف Tome (1972) أنّ الصورة الاجتماعية للذات تقوم بالبحث عن نفسها في الآخرين.

* الوعي بالذات:

يتمثل في تفهم المرء لنفسه، وهو "التبصر بالأسباب التي دفعت المرء إلى سلوك معين وقد يكون الشخص واعيا بعلاقاته مع الآخرين، لكن في بعض الأحيان، قد يخاف أن يراه الآخر في صورة مخالفة للصورة التي يتصورها أو بطريقة تختلف عن الطريقة التي يرى بها نفسه (عبد المنعم، 1979: 277).

*-تحقيق الذات:

يعتبر تحقيق الذات في أعلى هرم الحاجات الإنسانية لدى البشر الأسوياء، ولا يمكن الوصول إليه إلا بعد تحقيق بعض الحاجات الأساسية لبقائه، كالحاجة للطعام والحب والتقدير والاحترام لذاته فيبدأ الفرد في تكوين هوية ناجحة عن ذاته، وبالتالي تقبل ذاته، وتقبل الآخرين والعالم الطبيعي كما هو عليه، وأن يكون مستقلا عن الآخرين، ولا بد أن تكون له خصوصياته التي تميزه عن غيره. (عبد المنعم الحنفي، 1994: 777). لهذا يقر Maslow (ماسلو) - صاحب نظرية الحاجات- أنّ تحقيق الذات، تحقيق للمكانة التي يريدها الفرد لنفسه، وبها يتم تحقيق كل الحاجيات " (عن: كمال الدسوقي، 1979: 36).

***تأكيد الذات:**

يتميّز الفرد بمهارات اجتماعية تسمح له بالتعبير بكل سهولة عن رأيه واهتماماته، دون الإحساس بالقلق، أو إنكار ما يمكن أن يشعر به الآخرون، إنّ تأكيد الذات مهم جداً في الحياة اليومية، حيث يتعذر على الشخص الذي يفتقر لها التفاعل الاجتماعي السليم فيضحي خاضعاً باستمرار. ويرى Lazarus (لازاروس) أن

تأكيد الذات هو القدرة على قول لا وطلب الخدمة من الآخرين، والتعبير عن المشاعر الإيجابية والسلبية، والبدء والاستمرار وإنهاء محادثة عامة؛ (عن: كمال الدسوقي، 1979: 36). ويؤكد كلّ من André (أندري) و Lelord (لولورد) وجود صعوبة في تأكيد الذات لدى ذوي التقدير المنخفض لذواتهم. (Lelord & André, 1999).

*** تقبل الذات:**

و يتمثل في رضا المرء عن نفسه وعن صفاته وقدراته، وتمكّنه - أيضاً - من إدراك الحدود.

*** احتقار الذات:**

هي العملية السلبية والمعاكسة لتحقيق الذات، وهي عبارة عن إهانة الذات وما يصاحبها من شعور بالنقص، وحقّ المرء من شأن نفسه، أو الإحساس السلبي بالذات وبالذونية. (عبد المنعم، 1979: 279).

*** كفاية الذات:**

ويقصد به الأشخاص الذين يحققون درجة مرتفعة من الاعتماد على النفس، حيث يفضلون أن يكونوا وحدهم ولا يحتاجون إلى المساندة من الجماعة، ويحلون مشاكلهم بمفردهم أكثر مما إذا كانوا مع مجموعة صغيرة. فهذا البعد إيجابي في المجالات لأكاديمية، إلّا أنه يؤثر سلباً في المجالات الأخرى التي تتطلب التعاون. (كمال الدسوقي، 1979: 36).

*** فاعلية الذات:**

يعرفها الباحث Bandura (باندورا) (1995) - في إطار نظرية التعلم الاجتماعي بأنها مدركات الأفراد لقدراتهم، والتي تؤثر في كيفية تصرفاتهم ومستوى دافعيتهم، وعمليات تفكيرهم واستجاباتهم الانفعالية، وفاعلية الذات هي التي تحدد ما إذا كان الفرد يستطيع بنجاح تنفيذ التصرفات التي يحتاج إليها للوصول لنتيجة مرغوبة، فهي محدد لها (عن: كمال الدسوقي، 1979: 36).

فهذا التعريف يؤكد أن فاعلية الذات تؤثر في الأنماط السلوكية والنشاطات التي يختارها الفرد لمواجهة الصعوبات، وكلما ارتفعت هذه الأخيرة كلما كان الفرد قادرا على مواجهة الصعاب.

*** نقد الذات:**

يعكس - هذا المفهوم - اهتمامات خاصة بالشعور بالذنب، والفراغ الداخلي، واليأس وعدم الرضا، وعدم الشعور بالأمان، والشعور بالفشل في مواجهة التوقعات، والشعور بالضغط من خلال تحمل المسؤوليات، والشعور بالتهديد من جراء التغيرات التي تحدث حول الشخص والشعور بالثنائية الوجدانية بالنسبة للذات وللآخرين. (عبد المنعم الحنفي، 1994: 777).

*** اغتراب الذات:**

حالة يجرب فيها المرء الشعور بأن ذاته ليست واقعية، أو حالة يعاني فيها المرء إحساسا متزايدا بالبعد عن الحياة والشعور بالضياع. (عبد المنعم الحنفي، 1994: 777).

*** تقدير الذات:**

درس جمع من الباحثين مفهوم تقدير الذات، مثل: Ziller (زيلر) و(كوبر سميث) الذي كتب في مفهوم الذات معرّفاً إياه بأنه الحكم الشخصي للفرد على قيمته الذاتية والتي يكوّنها - الطفل - عن نفسه معتمداً بالدرجة الأولى على تقديره لذاته

(عن: فيوليت فؤاد وآخرون، 1995: 192). ومن هذا العنصر يُستنتج أنّ للذات عدّة أبعاد مختلفة المضامين، منها الإيجابية كتقبل الذات وتأكيدها، ومنها السلبية كاحتقارها.

5- أشكال مفهوم الذات:

إنّ أشكال مفهوم الذات ترتبط فيما بينها ارتباطاً قوياً، تؤثر وتتأثر، ويمكن تحديد أشكال مفهوم الذات كما يلي:

* مفهوم الذات المدرك:

عبارة عن إدراك المرء لحقيقة نفسه ، لكنّ ليس كما يرغب فيها، ويشمل هذا الإدراك جسم المرء، وقدراته وطموحاته ومعتقداته ودوره في الحياة . (إبراهيم ياسين الخطيب وآخرون، 2003: 105). وهذا يعني أنّ مفهوم الذات المدرك يتكون من المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات، كما تنعكس إيجاباً في وصف الفرد لذاته ، وهو عبارة عن إدراك المرء لنفسه على حقيقتها وواقعها، وليس كما يرغبها، ويشمل هذا الإدراك جسمه ومظهره وقدرته ودوره في الحياة ، وكذلك قيمته ومعتقداته وطموحاته . (صالح علي أبو جادو، 1998).

* مفهوم الذات المثالي:

ويسمى بالذات الطموح، وهو عبارة عن الحالة التي يتمنى أن يكون عليها الفرد، سواء ما يتعلق منها بالجانب النفسي أو الجسدي أو كليهما معاً، معتمداً على مدى سيطرة مفهوم الذات المدرك لديه. ويتكون من المدركات والتصورات التي تحدد الصورة المثالية التي يود الفرد أن يكون عليها. (محمد الشناوي وآخرون، 2001: 135).

* مفهوم الذات الاجتماعي:

يشير إلى تصوّر الفرد لتقويم الآخرين له معتمداً في ذلك على تصرفاتهم وأقوالهم، ويتكون من المدركات والتصورات التي تحدد الصورة التي يعتقد أنّ الآخرين يتصورونها، ويتمثلها الفرد خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. (صالح علي أبو جادو، 1998: 156).

* مفهوم الذات الأكاديمي:

يعرفه Shavelson (شافلون) و Bolus (بلوص) بأنه: "quot; اتجاهات الفرد ومشاعره نحو التحصيل في مواضيع معينة يتعلمها ذلك الفرد، أو هو تقديره عن درجاته أو علاماته، في الاختبارات التحصيلية المختلفة، ويشير إلى السلوك الذي يعبر فيه الفرد عن نفسه من حيث قدرته على التحصيل، وأداء الواجبات الأكاديمية بالمقارنة مع الآخرين الذين يؤدون الواجبات أو المهام نفسها. (عن: صالح علي أبو جادو، 1998: 156).

* مفهوم الذات المؤقت:

هو عبارة عن مفهوم غير ثابت يمتلكه الفرد لفترة وجيزة ثم يتلاشى بعدها، ويكون مرغوبا فيه أو غير مرغوب حسب المواقف التي يجد الفرد نفسه فيها. (خليل عبد الرحمن معاطية، 2000: 90).

إذاً فأشكال مفهوم الذات مختلفة ومتنوعة، لكنها مترابطة ومتكاملة، حيث يكمل بعضها بعضاً.

6-أنواع مفهوم الذات:

يتضمن مفهوم الذات جانبين أساسيين: جانب المحتوى وجانب المستوى، وهذا بالنسبة لكل الصفات المتضمنة فيه، وذلك مترتب عن الخبرة التي تلقاها الفرد وتعرض لها خلال تفاعله مع البيئة، أما الخبرات والمواقف المحبطة أو المؤلمة فتؤدي إلى تقييم سلبي للذات. وأما إذا كانت هذه الخبرات سارة ومتعلقة بحاجات مشبعة، فإن مفهوم الذات يكون إيجابيا باعتبار أن جميع الأفراد يمرون بهاذين النوعين من الخبرات، فإن ذلك يكون لديهم جانبا سلبيا وآخر إيجابيا لمفهومهم عن ذواتهم، وتكون الغلبة لجانب على آخر وفق حجم ونوعية الخبرات السارة إلى نسبة الخبرات المؤلمة، وكيفية تمثيلها من قبل الشخص نفسه.

(شحاتة سليمان محمد، 2005: 31)

وهناك نوعان من مفهوم الذات هما :

*** مفهوم الذات الإيجابي:**

يتمثل مفهوم الذات الإيجابي في تقبُّل الفرد ورضاه عنها، حيث تظهر لمن يتمتع بمفهوم ذات إيجابي صورة واضحة ومتبلورة للذات يلمسها كل من يتعامل مع الفرد أو يحتكّ به، ويكشف عنها أسلوب تعامله مع الآخرين، الذي يظهر فيه دائما الرغبة في احترام الذات وتقديرها والمحافظة على مكانتها الاجتماعية ودورها وأهميتها، والثقة الواضحة بالنفس والتمسك بالكرامة والاستقلال الذاتي، مما يعبّر عن تقبل الفرد لذاته

ورضاه عنها، ومما يعبّر كذلك عن تحمل الفرد المسؤولية وأنه يعتمد عليه، وأنه متفاهم ومتفاعل تجاه الحياة. والجانب الإيجابي لمفهوم الذات تشتمل على عدد من الخصائص الإيجابية للسلوك كما ينعكس على البعد الإيجابي للشخصية، فمفهوم الذات الموجب مصاحب لتقبل الذات وتقبل الآخرين وتقدير الذات والتوافق العام.

*** مفهوم الذات السلبي:**

ينطبق على مظاهر الانحرافات السلوكية والأنماط المتناقضة لأساليب حياة الأفراد، والتي تخرجهم عن الأنماط السلوكية العادية المتوقعة من الأفراد العاديين في المجتمع، والتي تجعلنا نحكم على من تصدر عنه بسوء التكيف الاجتماعي أو النفسي، فنضعه في فئة غير الأسوياء. والواقع أنّ من يكوّن عن نفسه مفهوما سلبيا كثيرا ما يكشف - عن هذا المفهوم - من أسلوب حديثه أو تعاملاته أو تصرفاته الخاصة، أو من تعبيره عن مشاعره تجاه نفسه أو تجاه الآخرين، مما قد يتصف بالعدوان أو عدم الذكاء الاجتماعي أو الخروج عن اللياقة في التعامل أو عدم احترام الذات. فمفهوم الذات السلبي يشمل على عدد من الخصائص السلبية للسلوك عند مقابلتها بالجانب الإيجابي لمفهوم الذات، فهو كمفهوم يصاحبه التباعد

والياس والقلق وبعض مظاهر الاضطراب النفسي، وعادة ما يعاني مثل هؤلاء الأفراد من نوعين من السلبية

② يظهر في عدم القدرة على التوافق مع العالم الآخر الذي يعيش فيه ، حيث تسمع أي منهم يعبر عن ذلك بأنه ليس على مستوى الآخرين أنه محمل بالمشاكل والهموم ، أو أنه يشعر بعدم الاستقرار النفسي وعدم الاطمئنان في حياته .

② يظهر في شعور البعض بالكراهية من الآخرين ، حيث تسمعه يعبر عن ذلك بأنه يشعر بعدم قيمته أو عدم أهميته ، أو بأنه غير مقدّر أو لا يُعجّب الآخرين والواقع إننا لو فتحنا المجال أمام مثل هؤلاء الأفراد للحديث فسيظهر من تعبيراتهم الشعور بالسلبية الخطيرة في مفاهيم ذواتهم والتي تعتبر البذور الأولى والجذور الرئيسة لأسباب الانحرافات والمشكلات السلوكية.

ومن بين الأساليب التي تؤدي إلى تكوين مفهوم ذات سلبى:

- الحماية الزائدة من المشرفين على تربية الأطفال والقائمين على رعايتهم والعناية بهم.
- السيطرة التامة على الطفل.
- الإهمال وعدم الاهتمام بالطفل، وما يترتب عن ذلك من مشاعر داخل أعماق الطفل.
- الخبرات غير السارة.

ولكن وفي كل الأحوال، لا يمكن الحكم على الأشخاص بأنّ لهم مفهوم ذات سلبى أو إيجابى إلاّ من خلال سلوكياتهم التي تتخذ كمؤشرات للاستدلال على هذا المفهوم. وبناء على ما سبق يتجلى أنّ مفهوم الفرد لذاته قد يكون موجياً، وقد يكون سالباً، فإذا كان المفهوم موجبا أدّى إلى التوافق النفسي، وبالتالي إلى صحة نفسية. وفي المقابل، كلّما كان المفهوم سالبا أمسى الفرد عرضة للقلق والاضطراب، وبالتالي إلى معاناة من سوء التوافق النفسي، أو عدم التمتع بصحة نفسية.

7- مستويات مفهوم الذات:

عند استقراء أدبيات مفهوم الذات المختلفة كمصطلح نفسي، يظهر اختلاف الباحثين حول المستويات الإدراكية التي يتخذها هذا المفهوم. والحقيقة أنّ هذا الاختلاف طبيعي ومنطقي، إذ

يرجع في أصله إلى الاختلاف الحاصل حول تعريف مفهوم الذات ومستوى التحكم المنهجي في المعالجة. فحسب Vernon (فيرنون) (1963)، فالذات تتألف من مجموعة مستويات إدراكية في تكوين الشخص الداخلي ونظامه الإدراكي، تتمثل في الآتي :

* مفهوم الذات العام :

ويضمُّ مجموعة مفاهيم عن الذات مثل :

② مفهوم الذات الواقعي: وهو المفهوم المدرك للذات كما يعبر عنه الشخص، ويشمل المدركات والتصورات التي تحدّد خصائص الذات الواقعية، كما تنعكس إيجاباً في وصف الفرد لذاته كما يدركها هو.

② مفهوم الذات الاجتماعي: وهو المفهوم المدرك للذات الاجتماعي، كما يعبر عنه لشخص ويشمل المدركات والتصورات التي تحدّد الصورة التي يعتقد أن الآخرين في المجتمع يتصورونه بها، والتي يمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين في المجتمع.

② مفهوم الذات المثالي: وهو المفهوم المدرك للذات المثالية، كما يعبر عنها الشخص، ويشمل المدركات والتصورات، التي تحدّد الصورة التي يودّ الشخص أن يكونها، وهذه المستويات شعورية يعرضها الفرد للمعارف والغرباء والأخصائيين النفسيين.

* مفهوم الذات المكبوت:

وهو يتضمّن أفكار الفرد المهدّدة عن ذاته، والتي نجح دافع تأكيد وتحقيق وتعزيز الذات في تجنيد حيل الدفاع، فدفعت بها - هذه الأخيرة - إلى اللاّشعور ويحتاج التوصل إليه في التحليل النفسي.

* مفهوم الذات الخاص:

إنّه أخطر المستويات، فهو يختصّ بالجزء الشعوريّ السريّ والشخصيّ جدّاً، من خبرات الذات ومعظم محتويات مفهوم الذات الخاص، ومن خبرات محرمة، أو محرجة، أو مخجلة أو بغیضة، أو مؤلمة وغير مرغوب فيها اجتماعياً. ويعتبر مفهوم الذات الخاص بمثابة دعوة نفسية لا يجوز إظهاره أو كشفه أمام الناس، وتنشط الذات للحيلولة دون ظهور محتوياته الخطيرة في المنطقة الحدية بين الشعور واللاشعور.

فلكلّ فردٍ مفهوم ذات عام (يسهل كشفه)، ومكبوت (يقاوم الكشف بسبب التهديد)، ومفهوم ذات خاصّ

(شعوري سري) يهدّد الشخصية، ولذلك فإن الإرشاد العلاجي والعلاج النفسي الممرکز حول العمل يهتم بكلّ من مفهوم الذات العام - الشعور المتاح لذي ييسّر فهم الشخصية - ومفهوم الذات الذي يهدّد الشخصية.

8- خصائص مفهوم الذات:

تمّ تحديد سبع خصائص أساسية لمفهوم الذات وهي: (محمد الشناوي وآخرون، 2001-139)

* مفهوم الذات منظم : حيث تتسم خبرات الفرد بالتنوع، وهي تزوّد بالمعلومات التي يركّز عليها في إدراكه

لذاته، فيقوم الفرد بإعادة صياغتها وترتيبها وتخزينها بشكل أبسط وقد سماها Bronner التصنيفات .

* مفهوم الذات متعدد الجوانب:

وهذه السمة تجسّد لنا السمة الأولى، بحيث تعكس نظام التصنيف الذي يتبناه الشخص والذي قد يشمل مجالات، كالمدرسة، والتقبّل الاجتماعي، والجاذبية الجسميّة، والقدرة والكفاءة العقلية، والثقة بالذات، والتكيف الاجتماعي.

*** مفهوم الذات الهرمي:**

والذي يعني أنّ جوانب الذات يمكن أن تشكل هرمًا قاعدته خبرات الفرد في مواقف خاصة وقيمته مفهوم الذات العام، حيث تنقسم قمة الهرم إلى مكونين هما:

- مفهوم الذات الأكاديمي، حيث ينقسم إلى مجالات وفق المواد التعليمية المختلفة.
- ومفهوم الذات غير الأكاديمي، والذي ينقسم إلى مفاهيم اجتماعية وجسمية للذات.

*** مفهوم الذات الثابت:**

ويعني أنّ مفهوم الذات العام يتّسم بالثبات النسبي، وكلّما كان الاتجاه في هرم مفهوم الذات نحو القاعدة كان هذا المفهوم ثابتًا نسبيًا ضمن المرحلة العمرية الواحدة. ولكنّه يتغيّر من مرحلة عمرية إلى أخرى تبعًا للمواقف والأحداث التي يمرّ بها الفرد.

*** مفهوم الذات النمائي:**

حيث يلاحظ - في البداية - أنّ الأطفال لا يميّزون أنفسهم عن البيئة المحيطة بهم، وهم غير قادرين على التنسيق بين الأجزاء الفرعية للخبرات التي يمرون بها، وكلما نما الطفل تزداد خبراته ومفاهيمه.

*** مفهوم الذات التقييبي:**

وهذا معناه، أنّ الفرد لا يصف ذاته فحسب، بل يضع تقييمات لذاته، وتختلف أهمية البعد التقييبي باختلاف الأفراد والمواقف.

*** مفهوم الذات الفارقي:**

يختلف - هذا المفهوم - عن المفاهيم الأخرى التي تربطه بها علاقة نظرية، فمفهوم الذات للقدرة العقلية، يفترض أن يرتبط بالتحصيل الأكاديمي أكثر من ارتباطه بالمواقف الاجتماعية والمواقف المادية، بمعنى تمييز مفهوم الذات من البناءات الأخرى.

9- وظيفة مفهوم الذات:

يتميّز مفهوم الذات بكونه في الغالب واقعيًا ومنظّمًا لعالم الخبرة التي يكون الفرد مركزها، فهو ينظّم السلوك، وذلك ينشأ كمحصلة للتفاعل الاجتماعي مع الدافع الداخلي للمحافظة على الذات، ويرى Crutchfield (كروتشفيلد) (1962) أنّ رغبات الفرد وأهدافه تُنظّم كلّها حول مفهومه لذاته، ويعمل مفهوم الذات دائماً على الحفاظ على وحدة الذات وديمومتها، بإبعاد أو تفادي كل الخبرات التي تمثل بالنسبة له تهديداً لقيمتها الذاتية. أمّا (ريبي) (1976) فيرى أنّ مفهوم الذات لا يزيد عن كونه هدفاً مدركاً منسجماً ناتجاً من حاضر وماضي الملاحظة الذاتية إنّه الخريطة التي يرجع إليها كلّ فردٍ لكي يفهم نفسه

في المواقف التي تتطلب الحسم، وعلى العموم، يعتبر مفهوم الذات عاملاً أساسياً في تكوين الشخصية وفي إنتاج السلوك، وقد أجمع كلّ من (روجرز) (1974) و(ستوك) (1979) على أنّ تقبّل الذات وتقبّل الآخرين يتوقف على المفهوم الذي يكونه الفرد عن ذاته، وأنّ كلاهما يتصل ويتأثر بالآخر. ولمفهوم الذات دور هامّ في التوافق النفسي والصحة النفسية، وأنّ له وظيفة دافعية، تنتج عن تنظيم وتكامل عالم الخبرة وتحديد المتغيّرات في وسطه، كما يساعد على تكوين المعايير الخلقية المختلفة، ثمّ تحقيق هذه المعايير عن طريق السلوك. وفي هذا يرى (كاتل) (1950) أنّ الذات مسؤولة عن صياغة السلوك الإنساني، وعن اتّصافه بالاتّزان والتنظيم والارتقاء. (رمضان توفيق قديح، 1992: 39).

إنّ وظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامليّة، تبلور عالم الخبرة المتغيّر الذي يوجد في وسطه، أي: ينظّم ويحدّد السلوك. وينمو مفهوم الذات كنتاج للتفاعل الاجتماعي جنباً إلى جنب مع الدافع الداخلي لتأكيد الذات، وبالرغم من أنه ثابت إلى حدٍ كبير، إلا أنه يمكن تعديله وتغييره تحت ظروف معينة. (محمد الشناوي، 2001: 124).

ويمكن تلخيص وظيفته في ثلاث نقاط رئيسية هي:

- يعمل مفهوم الذات كميكانيزم للحفاظ على الاتساق الداخلي فإذا كانت لدى الفرد مشاعر أو إدراكات غير متناسقة أو متعارضة فإنه ينتج عن ذلك حالة عدم الراحة النفسية والتي تسمى التنافر ويقوم الفرد وقتها بأي عمل ليبعد عنه مشاعر عدم الراحة ويؤمن الشعور بالراحة مرة ثانية.
 - يشكل مفهوم الذات الطريقة التي نفسّر بها الخبرات الشخصية، فالفرد يعطي لكل خبرة معنى.
 - يقدّم مفهوم الذات مجموعة من التوقعات حيث يحدّد ماذا يعمل الفرد في المواقف ويحدّد أيضا ما يتوقعه الآخرون من الفرد.
- ومن خلال كل ما سبق يمكن القول أنّ الفرد يسعى دائما لتأكيد وتحقيق وتعزيز ذاته وهو يحتاج إلى مفهوم موجب للذات، كونه مفهوم شعوري يعيه الفرد.

10-التناولات النظرية لمفهوم الذات:

حظي مفهوم الذات منذ الخمسينيات باهتمام الباحثين والعلماء على اختلاف توجهاتهم النظرية. ومن أهم النظريات التي تناولت هذا المفهوم.

- نظرية التحليل النفسي:

تعتبر الذات في هذا التوجّه كتلة مستقلة لها خصائصها التي تميّزها عن المحيط الخارجي وتحتوي على التطوّرات النفسية الداخلية الشعورية واللاشعورية.

(يوسف مصطفى القاضي، 2002: 114).

وترجعُ أساسَ الذات إلى قوام نظرية التحليل النفسي التي تنظر إلى الشخصية الإنسانية كجهاز نفسي الذي يتكوّن حسب Freud (فرويد) من ثلاث مكونات أساسية:

* الهو: يمثل الجانب البدائي الغرائزي من الشخصية، والذي يبحث عن اللذة الحالية والإشباع السريع وتحقيق الرغبة.

* الذات أو الأنا يسعى هذا العنصر إلى كبح مطالب الهو، ويعمل كوسيط بينه وبين الواقع الخارجي، وتعتبر الذات بمعناها الواسع الجانب العاقل في الشخصية الذي يحاول دائما أن يجد حلولاً وسطية لإشباع الحاجات ليحافظ الفرد على كيانه الحيوي.

* الذات العليا أو الأنا الأعلى: يمثّل هذا الجانب الضمير الاجتماعي وتنمو الذات العليا مع نمو شخصية الطفل، حيث يشمل على قيم المجتمع الذي يعيش فيه، والمعايير التي يضعها الوالدين.

ويؤكد Duruz (دوروز) بأنّ ظهور مفهوم الذات كمفهوم تحليلي كان في الخمسينيات، وذلك بفضل Hartmann (هارتمان) الذي ميّز بين الأنا والذات، حيث اعتبر الذات قطبا للتوظيف اللببيدي النرجسي وهو مناقض للقطب الموضوعي أي: العالم الخارجي. ويؤكد من جهة أخرى الباحث Jacobson (جاكوبسون) (1967) بأنّ مفهوم الذات جعل من الأنانية أكثر شمولية، ولم يعد فقط ذلك العامل الذي يتوسط بين الهو و الأنا الأعلى ، بل أضحي هذا الأنا جاهزاً عقلياً ومعرفياً. أمّا Adler (أدلر) فالذات عنده تمثل تنظيمًا يحدّد للفرد شخصيته وفردانيته، ويفسّر خبرات الكائن العضوي ويعطها معناها. كما يرى أيضا أنّ الذات المبتكر هي حجر الزاوية في بناء وتنظيم الشخصية، وهي تشكل مكانا متوسطا بين المثيرات التي يتعرض لها الفرد والاستجابات التي تصدر عنها، كما تتكون من صفات وقدرات موروثّة، إضافة إلى انطباعات بيئية مدركة. (In : Jacobson, 1975 :28).

فالذات بالنسبة للشخصية جهاز يحاول دائما الحفاظ على كيانه الحيوي، وعليه - حسب اتجاه التحليل النفسي- فالأنا مرادف للذات. ينشأ هذا الأخير عن التفاعل بين الدوافع البيولوجية أو الغريزية للهو، والآثار التقليدية للتصنيفات الوالدية التي تمثّل الأنا الأعلى، إذن

فباحثكك الهو والأنا والأنا الأعلى، وما يقوم بينها من وظائف دينامية يتطور وينمو الكائن البشري. (Bernard, 1976: 109).

وتأسيساً على السابق، نخلص إلى أنّ الاتجاه التحليلي يركز على الجانب الواعي في وصفه للذات (مرادفاً للأنا) والذي يهدف إلى تكيف الفرد وتوافقه.

*النظرية الظواهرية:

يعد تناول الظاهري من أهم التناولات التي عملت على إثراء الرصيد العلمي لمفهوم الذات خلافاً للمقاربات التحليلية والسلوكية، وعلى رأسها تناولات Rogers (روجرز) و Sullivan (سوليفان).

يفرّز (روجرز) أنّ مفهوم الذات ثمرّة التفاعلات الاجتماعية، ومن خلال التبادلات والعلاقات يكون الفرد ما يسميه بالذات الاجتماعية، والتي تتكون انطلاقاً من إدراك الآخرين له. ويؤكد Sullivan (سوليفان) على أهمية الإدراك الحسي والتأثر بالمحيط الخارجي. وحسب L'Ecuier (لوكويير) (1978) فالتيار الظاهري يضمّ اتجاهين :

- التيار الاجتماعي: يركز رواد هذا التيار: Ziller (زيلر) (1973)، Sarin (سارين) (1952) Tommy (تومي) (1972)، Mead (ميد) (1934) Gordon (جوردون)، على مدى تأثير المحيط على الفرد، حيث يعتبر الذات نظاماً ديناميكياً للمفاهيم والقيم والمثل، تلك التي تفرض على الفرد طريقة سلوكه. ويركز هذا النموذج على علاقة الذات والآخر، وعلى النموذج الناتج انطلاقاً من هذا التفاعل. حيث أكد Gordon (جوردون) أنّ إدراك الفرد لذاته يتوقف على مشاعر الناس.

- التيار التفردية: يركز هذا الاتجاه على فردية تجربة الذات وعلى عواملها الداخلية أكثر من البعد التفاعلي الاجتماعي. لذا يرى أصحاب هذا التيار أنّ الميكانيزمات الإدراكية التي يرتكز

عليها إدراك الذات هي آليات داخلية تسمح له - رغم الضغوط الخارجية - بتحقيق التوازن ما بين إدراكه لذاته كشخص والإدراكات التي يطرحها أو يقترحها الآخرون.

(إبراهيم أبو زيد، 1987: 142).

ولعلّ نموذج L'Ecuier (لوكويير) (1978) من أشهر نماذج الذات، فهو يَعْتَبِرُ الذاتَ كجهازٍ متكوّن من ثلاثة عناصر تنظيمية: (L'Ecuier, 1978: 119).

* بنية الذات الشخصية ، والتي تحتوي على صورتها وهويتها.

* بنية الذات الكيفية ، والتي تحتوي على قدراتها ونشاطاتها.

* بنية الذات الاجتماعية ، والتي تحتوي على الاهتمامات.

هكذا يجمع التناول الظاهري كل الميولات المتمركزة حول الذات التي تعتبر كمبدأ تنظيميٍ للسيرة الفردية: فهي تركز على فهم الذات بطريقة شاملة ، وتعتبر تحقيق الذات الدافع الإنساني الأول.

* النظرية السلوكية :

مع قدوم السلوكية الحديثة تغيّرت النظرة السائدة قديماً، تلك التي تعتبر المثير الخارجي كمرجع يفسّر كلّ سلوكيات الفرد ضمن معادلة (مثير - إستجابة)، والتي لم تولي أهمية لمفهوم الذات باعتباره معطى ذاتي بحث إلّا أن السلوكية الحديثة أخذت بعين الاعتبار الشخصية بالإضافة إلى العوامل الخارجية التي توافق السلوك . (محمد سيد عبد الرحمن، 1998: 361) ؛ كما توجّه بعض السلوكيين مثل Lewin (لوين) إلى الاهتمام بالذات ومفهوم الذات وذلك لأهداف عيادية بحتة.

ويعمل مبدأ التعزيز (مكافأة - عقاب) على مراقبة الذات، حيث تقوم عوامل خارجية مراقبة للسلوك على استدعاء عوامل داخلية مسؤولة عن الذات، فتعمل المكافأة على ظهور السلوك المرغوب فيه، ويتم هذا بفضل عمليات تقييم التعزيزات. هكذا يتمثل برنامج تعزيز الذات في

إنتاج مستوى من سيرات مراقبة لسلوك الفرد، وذلك بأقل صعوبة وأكثر تشجيع خارجي. (Duruz, 1993: 102).

وقد أسهم Bandura (باندورا) بنظرية في الذات – تعدُّ من أهمِّ النظريات - تتمركز حول فعالية الذات (Self- Efficacy) وتنصُّ على: أنَّ قناعة الفرد تنتج من استطاعته القيام بسلوك تمليه عليه وضعية ما. ومنه يجب أن يقوم العلاج السلوكي حسب (باندورا) على الرفع من فعالية الذات عن الفرد، حتى يصبح قادرًا على مواجهة الوضعيات الصعبة التي كانت تهدده من قبل. (Duruz, 1993: 121).

وفي العرف السلوكي يعتقد أنَّ هناك جملة من عوامل الخارجية تمارس رقابة على السلوك وهناك عوامل داخلية مسؤولة عن مراقبة الذات، ومفهوم الذات نتاج تقاطع هذين المنحنيين ويجري ذلك بتحويل تدريجي لعمليات التقييم والتعزيز لعوامل المراقبة الخارجية للفرد نفسه والمكافأة تصبح دالة على احتمال ظهور السلوك من عدمه، وعندما يقيّم الفرد سلوكه ، فإنَّ عملية التعزيز تمكّنه من إنتاج مجموعة معايير تمكنه من مراقبة سلوكه ، ومنه التقليل من العراقيل الخارجية، فينتج الفرد سلوكيات وفق معايير يتمثلها ضمن منظومة قيمية تصبح هي بدورها معززات لأنواع أخرى من السلوكيات. لقد تركّزت نظرة المدرسة

السلوكية لمفهوم الذات في مصطلحين أساسيين، هما: مصطلح المعتقدات الحالية تُجاه النفس، ومصطلح فضاء الحياة؛ فالأول عبارة عن جملة التقييمات والأفكار والإدراكات والأشياء التي يعتبرها مهمة بالنسبة له، أما الثاني فهو الفضاء الطبيعي الذي يمثل عالم الفرد من خبرات شخصية، كفضاء يتحرك الفرد فيه. (سيد خير الله، 1981: 154). إنَّ هذه التناولات النظرية لمفهوم الذات هي أهمّ ما كتب في هذا الإطار، والقاسم المشترك بينها يتمثل في الأهمية التي أعطتها لمفهوم الذات، والتي من خلالها يُفسَّر السلوك الانساني.

خاتمة:

احتل موضوع مفهوم الذات مكانة بارزة في علم النفس وتعددت الآراء واختلفت التيارات التي تناولت هذا الموضوع وقد اهتم العلماء منذ القدم بالبحث في مدلول الذات وماهيتها وتعددت آراء المدارس النفسية وتم التركيز على اهمية الذات في تكوين شخصية الفرد وعلى أهمية دراسة الوسط المادي أو الاجتماعي الذي يعيش فيه الانسان كأحد أهم المؤثرات في تكوين ذاته فالذات تعبر محورا تركز عليه الادراكات المختلفة والاتجاهات نحو الآخرين.

قائمة المراجع:

- ابراهيم أبو زيد. (1987). سيكولوجية الذات والتوافق. مصر: دار المعارف.
- خير الله سيد. (1981). مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، بيروت: دار النهضة العربية.
- دسوقي فاروق. (1978). اختبار تقدير الذات للأطفال (كراسة التعليمات)، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- رمضان توفيق محمد قديح. (1992). مفهوم النهائي عن ذاته وعن الآخر، أطروحة دكتوراه في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر.
- شحاتة سليمان وآخرون. (2005). اتجاهات الأطفال نحو الذات والرفاق والروضة، مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.
- محمد الشناوي وآخرون. (2000). التنشئة الاجتماعية للطفل، مصر دار الصفاء والتوزيع.
- Andrien, B. (1993). Le corps dispensé : une histoire du corps du XXème siècle. Paris: L' Harmattan.
- Brunet, A., St-Hilaire, A., Jehel, L. et King, S. (2003). Validation of French version of event scale-revised. Canadian Journal of Psychiatry, 48:56-61.
- Carlson, E.B. (1997). Trauma assessments: A Clinical guide. New York: Guildford press.